همام عطية قائد أجناد مصر ومؤسسها

ليس هناك سبب محدد جعلني أؤخر الحديث عن همام محمد أحمد عطية، زعيم تنظيم أجناد مصر، رغم أننى تحدثت عمن هو أصغر منه تنظيميًا، وأقل عنه خطورة، غير أنني كنت أعلم أنني لن أتغاضى عن الحديث عنه، وهو مؤسس أخطر تنظيم داخل المحافظات المصرية في الثلاث سنوات الأخيرة.

هل تصدقون أنني التقيت به، قبل مقتله بحوالي شهرين، كنت على الطريق الدائري، وبينما أنا أنزل على درج السلم الذى يصل بي إلى شارع المنشية، بالطوابق، كان هو يصعد، وحين وقعت عيوننا على بعض، توقف كلانا لبرهة.. خشيت أن يكون قد تذكرني، ويبدو أنه خشي أيضًا أن أكون قد عرفته، هم بالحديث معي، لكن خوفي كان أكبر فانصرفت على الفور، بينما لاحقني بابتسامة باهتة، وأنا أتغاضى عن نظراته الحادة، وأدعو الله ألا يلاحقني، في تلك المنطقة التي شهدت نهايته في إحدى الشقق التي اتخذها سكنًا ووكرًا ومصنعًا للسلاح.

همام محمد أحمد عطية، قضى نحبه على عمر ٣٦ عامًا، كان مقيمًا بشارع الشيخ أحمد بدرى، مدينة الأحرار بمنطقة المرج التابعة لمحافظة القاهرة.

في نهاية السبعينيات سافر والده إلى فرنسا، وعمل هناك طباخًا وحصل على الجنسية الفرنسية، وسافر همام إليه وهو في الثامنة عشرة من عمره، وعمل معه في نفس مهنته، والتقى هناك بأحد أتباع القاعدة الذى أقنعه بالسفر لأفغانستان، اختفى همام، وترك والده وهرب من باريس وذهب إلى لبنان، ومنها اتجه إلى أفغانستان، وانضم لتنظيم القاعدة رسميًا، وتلقى تدريبات في فنون القتال وصناعة الأسلحة والمتفجرات، ثم ذهب في عام ٢٠١١ إلى العراق، وبقى هناك يعمل فيها كخبير للمتفجرات مع تنظيم الدولة، ثم قرر فجأة العودة لمصر عام ٢٠١٢، فعاد إلى بيروت مرة أخرى ومنها دخل إلى مصر، مستغلًا فترة الفراغ الأمني بعد الثورة.

كان خبير متفجرات غير عادى، وكان مسئولًا عن ذلك حين عاد وانضم غلى جماعة بيت المقدس، فقد اتجه حال عودته لمصر إلى سيناء وأصبح من مجلس شورى التنظيم، ومسئولًا عن تركيب كل المتفجرات التي استخدمها التنظيم في كل عملياته الانتحارية، ومسئولًا عن الخلية التي أطلقوا عليها (الخلية الكيميائية) وهى من ركبت المتفجرات التي وضعت في تفجير مديرية أمن جنوب سيناء، والقاهرة، والدقهلية، ومبنى المخابرات الحربية بالإسماعيلية، وما ضعف بيت المقدس إلا بعد انشقاق همام، وهشام عشماوي، والضابط

عصام رامي عن التنظيم.

قال لي مصدر أمنى: إن همام أتعبنا جدًا، فهو خبير متفجرات غير عادى، وأمنياته مرتفعة لأقصى درجة، وهو يجيد المناورات والاختباء، كما أنه مدرب على فنون القتال وصناعة الأسلحة والمتفجرات، ونجح في الهروب منا حوالى١٧ مرة، كنا في طريقنا للقبض عليه، إلا أن حسه الأمني المرتفع أنقذه في آخر لحظة.

اختلف همام مع تنظيم أنصار بيت المقدس قبل موت زعيمه توفيق فريج زيادة، وكان الخلاف حول الاستراتيجيات، فهمام كان يرى أن التنظيم لا بد وأن يكون مصريًا، أى لا علاقة له بفلسطين أو القدس، ولا ينفع أن نطلق عليه بيت المقدس، كما أن العمليات لا بد وأن تكون مرحلية، وأن تكون مرحلتها الأولى عبر استثارة الجميع عبر نكاية وإنهاك الشرطة وفقط، لذا فقد أطلق على تنظيمه أجناد مصر، وكانت كل عمليات تنظيمه موجه تفجيريا ضد الشرطة وفقط، وراجعوا ما قاله هو بنفسه، في حواره على الشبكة العنكبوتية، في رده على أسئلة الصحفيين، تحت عنوان (أجوبة القائد مجد الدين المصرى).

ترك همام سيناء، وقام بعمل تنظيم أجناد مصر في أواخر عام ٢٠١٣، وكانت أول عملية له هى قسم شرطة الطالبية، وساعتها، وقنبلة مترو البحوث، وساعتها أعلن بيت المقدس مسئوليته، إلا أنه عاد ونفى، وقال إنهم إخواننا في تنظيم أجناد مصر.

أعلن همام عن تنظيمه يوم ٢٤ يناير عام ٢٠١٤، وبقيت ارتباطاته

بجماعته الأولى قائمة، ومكث فترة في مدينة نصر، وكان يلتقي بالشباب ليعلمهم صناعة المتفجرات، في إحدى الشقق؛ حيث تمكن خلال تلك الفترة، من تشكيل خلايا عنقودية، ونجح في عام ونصف أن ينفذ أكثر من ٢٦ عملية.

وأصدرت أجناد مصر عدة بيانات أعلنت من خلالها مسئوليتها عن الهجوم على قوات الأمن المركزي بمحطة البحوث، واستهداف قسم شرطة الطالبية.

في يوم الجمعة التالية بتاريخ ٣١ يناير، أصدرت بيانها الثالث لتعلن من خلاله مسئوليتها عن استهداف معسكر الأمن المركزي على طريق الإسكندرية، بعبوتين ناسفتين.

كما تبنى التنظيم تفجير ٣ عبوات ناسفة أمام جامعة القاهرة، ضمن حملة "القصاص حياة"، وعدة عمليات إرهابية وقعت خلال شهر مارس، ومنها استهداف قوات الأمن المتمركزة في مدينة ٦ أكتوبر، و٤ مارس ٢٠١٤، واستهداف قوات الأمن بالقرب من السفارة الإسرائيلية، بتاريخ ١١ مارس، واستهداف قسم شرطة ثان مدينة نصر بعبوة ناسفة ٢٩ مارس.

وكانت همام وتنظيمه لا يقوم بأية عملية إرهابية إلا كل يوم جمعة من كل أسبوع، آخرها يوم الجمعة ٧ فبراير عام ٢٠١٤، والخاصة بزرع عبوتين ناسفتين على كوبري الجيزة، ثم اختفت تلك الجماعة لفترة طويلة تعدت الشهرين، حتى ظهرت ببيانها رقم "٥" الذي

تبنت فيه استهداف قوات الأمن أمام جامعة القاهرة، والذي أسفر عن استشهاد عميد شرطة وإصابة ٥ آخرين.

وغيرت أجناد مصر إستراتيجيتها، وبدأت عملياتها في أي يوم، وكان منها إلقاء قنبلة بدائية الصنع على كشك مرور كوبري الجلاء.

كلمة السر في سقوط همام، هو إسلام شعبان شحاته سليمان، اسمه الحركي حسن، ٢٣ سنة، طالب، مقيم بمنطقة المطرية، وعضو بالتنظيم، المتخصص في عمل عمليات إرهابية عن طريق التفجير عن بعد، عقب سقوطه في أيدي الشرطة، أثناء قيامه بوضع قنبلة أمام دار القضاء العالي.

اعترف إسلام شعبان، أن مؤسس التنظيم هو صاحب الاسم الحركي - فوزي أو حسام- وأنه يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عامًا، ويسكن في شارع فيصل بالجيزة، ومن هنا كانت البداية، إذ ظل الأمن يتتبعه، لمدة ٣ أشهر كاملة، اكتشف أنه الإرهابي الخطير المتخصص في صناعة المتفجرات همام محمد أحمد عطية، أحد المتهمين في قضية أنصار بيت المقدس، وفى هذه الأثناء غير محل إقامته ٣ مرات، كان آخرها شقة في منطقة الطوابق، استأجرها، وكانت معه زوجته وأولاده الصغار، ولم يكن فيها أى أثاث.

رجال البحث، كانوا في نفس الآونة، يتتبعون الفريق الإعلامي، الذي أسسه همام، ومنهم أبو بلال القاهري، الذي كان لا يكف عن إصدار البيانات المتوالية، وكان بقلة

خبرته يتعامل مع الصحافيين على مواقع التواصل الاجتماعي، وتوصلوا إلى شبكة التنظيم بالكامل، والتي كان يشرف عليها، همام محمد أحمد عطية.

هناك رواية أخرى لسقوط همام، وهى أن قسم شرطة الهرم تلقى بلاغًا من مواطن يفيد تعرض شقته لسطو مسلح وسرقتها، فانتقلت أجهزة الأمن إلى مكان الواقعة، وتمت معاينة الشقة واستجواب حارس العقار، كما تم استدعاء صاحب العقار لسماع أقواله، وطلبت منه أجهزة الأمن الاطلاع على صور بطاقات الرقم القومي الخاصة بجميع السكان، خاصة الذين استأجروا شققا حديثا بالعقار، وارتاب الأمن في صورة شخص، ففحصوا صورة بطاقته التي ارتابوا فيها، وتبين أنها تخص أخطر إرهابي بمصر، وهو التورط في قتل العميد طارق المرجاوي، والعشرات من العمليات الإرهابية، وتم عرض المعلومات على جهاز الأمن الوطنى ووزارة الداخلية، وتم وضع خطة أمنية مكبرة أشرفت عليها قيادات وزارة الداخلية، وتم اقتحام شقة المتهم، وكان ساعتها يضع متفجرات خلف باب الشقة، وتم قتله برصاصة في رأسه، بعد تبادل لإطلاق الرصاص معه.

وهكذا تمت تصفية زعيم تنظيم أجناد مصر بالصدفة، أي أن قوات الأمن لاحقت إرهابيًا لم تعرف هويته، وبعد مقتله وبـ"مناظرة" جثة القتيل بالمعلومات المتوفرة لدى قوات الأمن تبين أنه همام محمد عطية زعيم تنظيم أجناد مصر، الذى اتخذ من منطقة الطوابق بحي فيصل (الكثيف بالسكان) بمحافظة الجيزة مكانًا يدير منه التنظيم.

كانت زوجته معه في نفس الشقة، هى وأولاده، فتم القبض عليها التحقيق معها، واكتشف الأمن جهازي كمبيوتر "لا بتوب"، وجدت عليهما خرائط، وأسماء حركية لقيادات التنظيم، والمجموعات، كما وجدت أوراق بحوالات مالية.

واكتشفت الشرطة، أن هناك محلات لبيع الذهب في إحدى محافظات الصعيد، ملك لأفراد في التنظيم، وهم يشرفون عليها للإنفاق على العمليات الإرهابية.

لكن في نفس اليوم الذى قتل فيه همام قام أجناد مصر بعملية تفجيرية أعلى كوبري ١٥ مايو، ليؤكد أنه ما يزال موجودًا، وأن هناك من سيكمل الطريق، وكان هو أحمد جلال (سيف).

obeikandl.com